

تفسير أبي السعود

الأحزاب 76 إليهم وخصوصهم بهم وقوله تعالى هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا كما في قوله تعالى أعدلوا هو أقرب للتقوى واقسط أفعل قصد به الزيادة مطلقاً من القسط بمعنى العدل أي الدعاء لآبائهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضائه فإن لم تعلموا آباءهم فتنسبوا إليهم فأخوانكم فهم إخوانكم في الدين ومواليكم وأولياؤكم فيه أي فادعواهم بالاخوة الدينية والمولوية وليس عليكم جناح أي إثم فيما خطأتم به أي فيما فعلتموه من ذلك مخطئين بالسهو أو النسيان أو سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم أي ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم بعد النهي أو ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وكان الله غفورا رحيماً لعفوه عن المخطئ وحكم التبني بقوله هو ابني إذا كان عبداً للفائل العتق على كل حال ولا يثبت نسبه منه إلا إذا كان مجهول النسب وكان بحيث يولد مثله لمثل المتبنى ولم يقر قبله بنسبه من غيره النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي في كل أمر من أمور الدين والدنيا كما يشهد به الإطلاق فيجب عليه أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقة أثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها روى أنه أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت وقرئ وهو أب لهم أي في الدين فإن كل نبي أب لامته من حيث إنه أصل فيما به الحياة الأبدية ولذلك صار المؤمنون أخوة وأزواجه أمهاتهم أي منزلات منزلة الأمهات في التحريم واستحقاق التعظيم وأما فيما عدا ذلك فهن كالأجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا أمهات النساء وأولوا الأرحام أي ذو القربات بعضهم أولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام من التوارث بالهجرة والموالة في الدين في كتاب الله في اللوح أو فيما أنزله وهو هذه الآية أو آية الموارث أو فيما فرض الله تعالى من المؤمنين والمهاجرين بيان لأولى الأرحام أو صلة لأولى أي أولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً استثناء من أعم ما تقدر الأولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية أو منقطع كان ذلك في الكتاب مسطوراً أي كان ما ذكر من الآيتين ثابتاً في اللوح أو القرآن وقيل في التوراة وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم أي أذكر وقت أخذنا من النبيين كافة عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين الحق ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وتخصيصهم بالذكر مع